

Chapter- 22

محمد الفيتورى الشاعر الزنجى ومكانة شعره في الأدب العربي"

Abdulla Umar K and Binsha

Department of Arabic & Islamic History, MES Kalladi College

Mannarkkad, University of Calicut-Pin: 678583

Kerala,

Corresponding author: Abdulla Umar K

Email: abdullaumr@gmail.com

نقاط رئيسية

- تقديم الشاعر محمد الفيتورى كأحد أبرز شعراء الأدب العربي.
- استعراض مختصر عن حياته وأهميته.
- الباب الأول: ملامح سياسية وأدبية لعصر الفيتورى:
- الفصل الأول: تحليل الأوضاع السياسية والأدبية في مصر والسودان خلال فترة الفيتورى.
- الفصل الثاني: دراسة نشأته، حياته، مؤلفاته، وأثاره الأدبية.
- الفصل الثالث: استكشاف ثقافة الفيتورى وأدواره الوظيفية.

المقدمة

الحمد لله الذى أبدع من الطين آدم عليه السلام أبا البشر فجعله أول نبي ثم بعثن نسله عبر القرون رسلا بالآيات والنذر واصطفى منهم محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وسيد البشر، أما بعد.

أقدم هذه المقالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تحت جامعة كالكويت في موضوع " محمد الفيتورى الشاعر الزنجى ومكانة شعره في الأدب العربي" هو شاعر أفريقي سوداني ولد عام 1930م وأحاول للإتيان بما هو الجديد من المعلومات عن الشاعر المشهور ودراسة عميقة عن شعره وديوانه.

يحتوى هذا البحث على بعض الاشارات الى حياته و أعماله الأدبية وأهم الموضوعات التى عالجه في ديوانه المشهورة "باغانى أفريقيا". ويحتوى على بعض المعلومات عن الأحوال الاجتماعية والسياسية في مجتمع السودان ومصر الذى كان يعيش فيه الشاعر طوال حياته. قسمت هذه الأطروحة الى أربعة أبواب وكل باب ينطوى على عدة فصول.

الباب الأول : ملامح سياسية وأدبية لعصر الفيتورى في مصر والسودان ، يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول. الفصل الأول أحوال سياسية وأدبية في عصره، والثاني عن نشأته وحياته ومؤلفاته وأثاره، والثالث ثقافة الشاعر ووظائفه وعمله.

الباب الثاني: يحتوى على أربعة فصول، الشاعر الزنجى من أفريقيا السوداء الفصل الأول محمد الفيتورى شاعر وشاعريته، و الثاني مرحلة التقليد والتأثر، والثالث الفيتورى الشاعر الواقعي، والرابع الفيتورى والرومنطيقون.

الباب الثالث: على ستة فصول، محمد الفيتوري الشاعر الزنجي ومكانة شعره في الأدب العربي. الفصل الأول نظرة في ديوان أغاني أفريقيا، و الثاني مختارات من الشعر الفيتوري والثالث الوطنية والحرية في شعره والرابع الحب وتأثر بلاد لبنان في شعره، والخامس الفيتوري و أغصان الليل، والسادس الغربية والضياع في شعر الفيتوري.

الباب الرابع: يحتوي على خلاصة البحث ويليه المصادر والمراجع. وحاولت في تأليف هذه الأطروحة أن تكون كاملة وبذلت لها أقصى اجتهادي وأرجو أن تكون هذه الأطروحة منفعلة ومفيدة لكل طلاب التي تدرس في مجال اللغة العربية و آدابها. وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عما في صميم قلبي من الشكر الجزيل والامتنان الخالص لجميع من ساعدوني في هذا الشأن ولا سيما لأستاذي الكرام عبد الله عمر ك و الزملاء الأعزاء الذين قدموا لي جميع التشجيعات والمساعدات المطلوبة والنصائح الغالية لإتمام هذا المشروع الكبير.

الباب الأول - ملامح سياسية و أدبية لعصر الفيتوري في مصر و السودان

الفصل الأول - أحوال سياسية و أدبية في عصره - لم يعرف عصر الشاعر محمد الفيتوري الهدوء و الاستقرار. فالبيئة التي عاش فيها هذا الشاعر كانت مليئة بالأحداث السياسية والثورات والسخط والسأم والشكوى والأين في مختلف مجالات الحياة و كانت على شيء من الخطورة بحيث أدت بالبلاد الى عهود مظلمة من عهود الاستعمار والتحكم برقاب العباد والتضييق على الحريات وذلك في بلدين اثنين هما : مصر و السودان فقد ولد الفيتوري في السودان و نشأ في مصر حيث انتقل اليها صغيرا و عانى ما عاناه ذلك البلدان اذ ان مصر و السودان أمة النيل مثل شجرة نخيل جذورها في السودان ووسطها في النوبة وجريدها في الدتا (مصر).

◀ **ملامح حال السياسية :** - قامت الثورة العراقية سنة 1882م للتخلص من الحكم الفردي الذي كانت مصر تعاني منه و لم يكتب لها النجاح فجرت الولايات على البلاد اذ أطلقت يد المستعمر في أرض الكنانة و قابلتها من ثم الثورة المهدية في السودان سنة 1881م.

وشهدت مصر قيام أحزاب سياسية متعددة كحزب الخديو والحزب الوطني وحزب الأمة ولم يكن للسودان حتى عام 1936م، أي تنظيم سياسي يمثل آراء الشعب السوداني أو يحافظ على مصالحه على أساس قومي و أمنت الحكومة البريطانية جانب الشعب السوداني أثناء الحرب العالمية الأولى بوساطة (سفر الولاء) فتفرغت للحرب التي ربحتها الى جانب حلفائها ولكن ما كادت تلك الحرب تضع أوزارها . وكان لهيب الثورة المهدية ما زال يستعر في نفس السودانييين و أدرك الانكليز ذلك فعمدوا على ألا تصل أخبار الثورة المصرية الى السودان .

فتشددوا في الرقابة و على ممارسة سياسية الضغط والارهاب ومنعوا نشر أنباء هذه الثورة في الصحف السودانية الا بنشرات رسمية صادرة عنهم وعلى الرغم من أن هذه الثورة أكدت نجاح الفكرة القومية التي قامت من أجلها وهو اسماع الرأي العالمي صوت مصر بحقها في الحرية والاستقلال الذي منحتة ولو اسميا عام 1922م و أعطى لها دستورا عام 1923م الا أنها لم تحقق الأهداف الوطنية العامة.

◀ **تفاعل الفيتوري مع أحداث عصره -** كان الفيتوري في عنفوان شبابه عندما قامت ثورة 23 تموز 1952م المصرية وقد شهد اللحظات الأولى لقيامها لكنه لم يتعاطف معها ولاسيما قائدها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر (ت. 1970 م) بل وجد في شخصية قائدها الصوري اللواء محمد نجيب ما يجذبه اليه وقد عبر الشاعر عن ذلك بقوله " شاهدت بأمر

عيني كما يقولون في اللحظات الأولى لقيام الثورة المصرية بقيادة عبد الناصر عام 1952م كنت طالبا حينذاك في نهاية المرحلة الثانوية واذكر أنني كنت أقف مع آلاف المتظاهرين في ميدان عابدين حيث كانت الدبابات والقوات المسلحة المصرية تحيط بالقصر الملكوكان الفيتوري يتمتع بنزعات انسانية شريفة فقد دفعته هذه النزعات الى الكتابة في موت عبد الناصر "

ولا يزال هذا الشاعر المهاجر يركب متن التعاسيف خيمته على ظهره وقلمه في يمينه يكتب الأمة العربية وينشدها أروع غنائه ويرفع لواء الرفض والتمرد والاحتجاج من أجل شعبه ومستقبله فهو شاعر ثوري في مجتمع قلق يرفض قتامة الواقع اليومي ويقاوم الحصار المضروب عليه من الانتكال والضعف.

◀ **ملاحح الحال الأدبية** - عملت الأحداث السياسية التي توالى على مصر والسودان عقب الوفاق الثنائي سنة 1899م على عزل هذين البلدين بعضهما عن بعض لكن الفكر العربي ربط بينهما ربطا وثيقا فأصبح من العسير حل هذا الارتباط لا بد أن يكون لهذا الارتباط الفكرى بين البلدين دور في الحياة الأدبية في كل من أرض الكنانة وجنة بلال¹ وخصوصا على صعيد الشعر الذي يهمننا في هذا المجال، نهد اليه شاعر كبير هو محمد سامي البارودي(ت 1904 م) فأقاله من عثرته و أعاد اليه بهاءه ورونقه اذ أكب على الشعر العربي القديم يستلهمه المثل العليا والقضايا الفنية.

وبهذا يكون الأدب السوداني قد أسهم بشعره كما أسهم بنثره في أحداث الأمة العربية مساهمة فاعلة متجاوبا مع امانى وآمال الأمة العربية تجاوبا بدافيه عمق الروابط بين مصر والسودان ووحدة الدين واللغة والمصالح المشتركة والمقاومة لكل أسباب الاحتلال وحمل الشعر السودانى كراهية الاستعمار الغربى واستمرار المقاومة وبروز العامل الوطنى الذى التفت فيه الأجناس العربية وقشلت مؤامرة القضاء على اللغة العربية في السودان².

و محمد الفيتورى رائد من رواد هذه المدرسة الشعرية الثورية الجديدة في شعرنا الحديث ولا عجب أن ينجب السودان شعراء كبارا لهم تراثهم الشعري العربي الصافى الأصيل اذ أن السودانيين على حد قول محمد أحمد محبوب قوم شعراء كجبالهم وفي طباعهم حد الحياة لأن الحياة لم تبسم لهم كما ابتسمت لغيرهم من الناس³.

الفصل الثاني - نشأته وحياته ومؤلفاته

محمد الفيتورى عرف الهجرة والغربة منذ طفولته وصار شاعرا كبيرا وشريدا طريدا لا يهدأ ولا يستقر شاعرا يعيش متجولا على أروضة الوطن العربي. تستفيله ومنذ طفولته المبكرة كانت ترتعد في آذانه أصوات طبول ودفوف وترتعيش أمام عينيه أجساد بشرية ترقص رقصات متوفزة . فقد كان والده من رجال الطرق الصوفية لا يمل القيام بموالدها وطقوسها وكانت بشرته السوداء تقيم بينه وبين المدينة التى يحيا فيها حاجزا كثيفا يحرمه المشاركة والاندماج ويؤجج في باطنه مشاعر مريرة صفراء ويشحذ حساسيته .

1 أرض الكنانة : مصر ، جنة بلال : السودان .

2 الجندى (أنور) " أضواء على الأدب العربي المعاصر " ص 231 - 232.

3 محبوب (محمد أحمد) " الحركة الفكرية في السودان الى أين يجب أن تتجه ؟ المطبعة التجارية الجديدة ، الخرطوم 1941 ص 26

انه محمد الفيتورى الشاعر الأفريقي السودانى الذى ولد عام 1930 م في بلده (الجينية) عاصمة دارمساليت الواقعة على حدود السودان الغربية والمساليت من القبائل السودان الكبيرة. عرفت أسرته الهجرة غير مرة إذ أن الوالد قد هاجر من ليبيا الى غرب السودان قبيل الحرب العالمية الأولى مع من هاجر من أبناء ليبيا بسبب وطأة الاستعمار الايطالى.

والده الشيخ مفتاح رجب الشىخى الفيتورى وكانت خليفة الخلفاء الطريق العروسية الشاذلية الأسمرية وهو فرع من أولاد الشيخ الفوانير احدى قبائل البدو الليبية. أما والدته فهي الخاجة (عزيزة على سعيد) من أسرة شريفة من قبيلة الجهمة العربية الحجازية التى هاجرت الى صعيد مصر ومن ثمة الى ليبيا .

◀ **الفيتورى مدرسيا** - وفي منطقة القيارى في الاسكندرية في شارع الميكس بالتحديد نشأ الفيتورى والتحق بمدرستها الأولية (مدرسة الأخلاق) و بعد الحرب العالميه الثانية تابع دراسته في المعهد الابتدائى حتى عام 1947م، ثم بعد ذلك يلتحق بالمعهد الصينى التابع للأزهر حتى عام 1949م، في رأس التين ثم الأزهر الشريف حتى عام 1953م ومن الأزهر وفي العام الدراسي 54 - 1953م، انتقل الى كلية دار العلوم بالجامعة القاهرية فرع الآداب والدراسات الاسلاميه حيث قضى سنتين ثم تركها دون أن ينال شهادتنا منصرفا الى دنيا القلم و الصحافة وقد أصدر ديوان "أغاني أفريقيا " عام 1955م، فنال حفلة تكريمية.

◀ **الفيتورى الرجل** - هذا الشاعر هو محمد الفيتورى الرجل الذى تحمله الكلمة الحساسة والشعور الحزين ويلفه الجلال والذبول في آن معا ذلك أن الفيتورى ذو طبيعة بالغة الاحساس. والأزمة التى اجتاحتها ربما يعود سببها الى كونه قد نشأ وعاش قسما من شبابه في مدينة سيطرت فيها الأقلية الأوربية البيضاء مكونة طبقة ارستقراطية انزلت عن أنباء الطبقة المحلية. وقف الفيتورى أمام مرآة ذاته فرأى عيوبه الجسدية تتعكس على أعماق ذاته فشعر بالنقص وبالجنون وكتب الشعر أو كتب جنونه كلمات وما عرف فيما بعد اذا كان يؤرخ جنونه أو يكتب شعرا.

◀ **مؤلفاته و آثاره** - لقد أعطى الفيتورى منذ صدور ديوانه الأول 1955م (شهر آذار 1976) نتاجا شعريا، وكله يتناول الانسان في كفاحه و نضاله في مصيره وحرية وكرامته في حبه وثورته. ويضم نتاجه الشعرى الدواوين، أغاني أفريقيا، وعاشق من أفريقيا ، واذكرنى يا أفريقيا ، و سقوط دبشليم.

وفي عام 1947 م، كتب أول تجاربه الشعرية : الى وجه أبيض وآلمه تسميته " عبدا" هذا اللون قيده و للفيتورى مؤلفات غير كاملين. وهما مسرحيتان : الأولى نثرية بعنوان "السجين" والثانية شعرية بعنوان "تاجوج " و أما شعره الأول الذى يؤلف حوالى مجلدين كبيرين فانه ضاع ، مع ما ضاع من كتبه .

ومن المجلات التى كتب فيها :

- آخر ساعة والتحرير والهلال (القاهرية)
- الأسبوع العربي والديار والآداب (البيروتية)
- الاذاعة والتلفزيون (السودانية)
- الثقافة العربية (الليبية)

ومن الجرائد:

- الجمهورية والأخبار (القاهرة)
 - بيروت (البيروتية)
- وقد كتب قصصاً أربعا قصيرة ونشرها جريدة "الجمهورية" القاهرية.

الفصل الثالث - ثقافة الشاعر ووظائفه وعمله

ومن قبل اليونان ببضعة آلاف من السنين نشأت على ضفاف النيل حضارة مصرية لا تقل عن حضارة اليونان . بل لقد كانت منبعاً لآمن مبادئها ولقد كانت النشأة الفنية والدينية أساساً من أسس هذه الحضارة من غير منازع فقد خرج التعبير الفني والفكرى عند قدماء المصريين من صميم الشعب في أفراده و أترابه وتعبده وصاحب الطقوس الدينية في جميع مظاهرها فكانت النصوص المقدسة مؤلفات من الأدب العالى ترتل وتنتشد مع عزف الآلات الموسيقية وكانت القصور والدور والمعابد والمدافن متاحف كاملة لفنون العمارة والحفر والتصوير.

فقد حفظ القرآن الكريم وقرأ سفر أرميا ونشيد الأناشيد وأقبل على الأدب العربى وكان له محبة في قلبه اذ عثر على بعض كتبه في مكتبة أبيه الشيخ الصوفي قرأ "سيرة عنتر" ووجد فيه شخصية تماثله حياة وبيئة ولا سيما أنه عربى أسود مثله . وطالع "رحلة بنى هلال" وتعرف الى أبطالها وأشبع احتياجاته الروحية والعاطفية بقراءات كتب :حمزة البهلون، والأميرة ذات الهمة ، وسيف بن ذى يزن ، وفيروزشاه ، و ألف ليلة وليلة.

وأطل عليه من خلال شرفات العصور ونوافذ الفكر وبطون الكتب والدواوين شعراء ملأوا عليه كيانه من أمثال المهلهل ، وطرفة بن عبد، وعنتر ، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبى سلمى ، وشغف بشعرهم.ولم تقتصر قراءته على شعراء المعلمات ، بل أكب على الشعر الشعراء الصعاليك و أعجبه أيضا أبوتمام ، والشريف الرضى ، وتلميذه مهيار الديلمى ، والمعرى أبى نواس ،أبا العتاهية. ومنهم :ابو القاسم الشابى والياس أبو الشبكة وميخائيل نعيمة . توقف طويلا عند جبران في أعماله : العواصف ، الأجنحة المتكسرة، وحين وقعت في يده قصيدته الطويلة "المواكب" فرح بالأطفال وشدها الى صدره وأخذ يتعدها في خشوع الطفل.تتقف شاعرنا أدبيا وفنيا كذلك تتقف سياسيا واجتماعيا اذ أنه في أثناء انقطاعه عن الشعر ما بين 1955 و 1964م عمل بالصحافة والسياسة وخاص غير تجربة اجتماعية واستطاع أن يخرج من فوقته الذاتية التى تجلب في ديوانه " أغاني أفريقيا "

◀ **عمله ووظائفه** - قد بدأ الفيتورى في أثناء اقامته في القاهرة العمل الصحفى فكتب في غير صحيفة ومجلة وكانت كتاباته دراسات أدبية وتعليقات أدبية وسياسية خاطفة تقديم مؤلفات و أصوات شعرية ناشئة اجراء مقابلات واستفتاءات أدبية وفكرية وثقافية ولاسيما في صحيفة الجمهورية اذ أن هذه الجريدة الى جانب المجلات والجرائد المصرية قد اعتنت بالأدب.

وبعد أن انتقل الى السودان عام 1958 م عمل في الصحافة السودانية فرئس تحرير غير جريدة ومجلة من أبرزها مجلة "الاذاعة والتلفزيون"السودانية كتب أيضا في عدة جرائد ومجلات فكان محررا أدبيا في مجلة الأسبوع العربى ومحررا في جريدة بيروت وشارك في اصدار مجلة الديار التى كان يكتب فيها بعض المقالات المختلفة والقصائد واسند اليه مهام رئيس تحرير مجلة الثقافة العربية الليبية وكان قد شغل وظيفة خبير اعلامى في جامعة الدول العربية بالقاهرة.

الباب الثاني - الشاعر الزنجي من أفريقيا السوداء

الفصل الأول - محمد الفيتورى الشاعر وشاعريته

الفيتورى والشعر

ليبق كل بطل مكانه

ولتصفق الخيانة

ولتخرس الرجعية الجبانه

فالشعب سوف يغسل الالهانة

وفي عام 1948م، كتب أولى تجاربه الشعرية التي انصهرت فيها ذاتية الصغرى في ذاتية انسانية أعم الذات الأفريقية انطلاقا من الخط النفسي الذى قدر عليه أن يكون خطأ فكريا عميقا يترسمه فيما بعد ويمضى فيه طويلا ويكون اتجاهها ومسارا له كتبها قصيدته "الى وجه أبيض" وتنهى مرتاحا لأول مرة :

يا شعبنا ... وخطاك اعصار

وصوتك صوت رعد

وبيارق الشهداء فوق ثراك من جد لجد

والشمس حانية عليك تطل في تيه ووجد

فالشعب " ملهم الشعراء " والشعب هو الشعر شاعرنا يراقب يتفحص يعايش الواقع يشرحه يشير الى أخطائه" اننى أريد أن أرى العالم بعيون حادة تستطيع أن تترصد ظواهره و أن تتفحص خلاياه وأن تسجل كل ما فيه من تضاد وتعزى كل ما فيه من فساد واختلال.

هذا الشاعر العربى المعاصر ملتزما واقعيا كان أو غير ملتزم في أغلب الأحيان أو ذاتيا محض الذاتية هذا الشاعر منتم بشكل أو آخر الى وجود هذه الأمة والى نضالها المصيرى والى واقعها المأساوى المعاش أكثر من ذلك انهم منتم اجتماعيا الى قاعدتها الانسانية العريضة والى جماهيرها العاملة انه في تركيبها الاجتماعى المعقد منتم الى الطبقة المتقدمة .

شاعرية الفيتورى - الشاعرية تعتمد على ثلاثة ركائز رئيسية هي:موهبة الشاعر وتكنيكة الفنئ ثم الرسالة الشعرية التى يريد توصيلها للناس ولما كانت الموهبة نعمة الهية يختص بها بعض الشعراء دون البعض فان من أولى خصائصها عدم ارتباطها بعمر معين أو حتى بتعليم وتدريب والملاحظ أنها قد ظهرت لدى الفيتورى في سن مبكرة جدا وعلامة ذلك أنه استطاع وهو ما يزال في العشرينات أن يصدر ديوانه الأول "أغانى أفريقية" الذى جاء على نحو ناضج تماما واستطاع أن يثبت مكانة الشاعر في الأوساط الأدبية بمصر والعالم العربى.

ولا شك أن الفيتورى قد درس علم البلاغة في مرحلة الدراسة الثانوية ، ثم في دار العلوم. وهو كشاعر استبقى لنفسه من هذا العلم أجمل ما فيه و أجمله على الانطلاق ما يحتوى عليه باب المجاز وباب الاستعارة اللذين أبدع الشعراء العرب القدامى على منوالها أروع التراكيب لكن البلاغة العربية لا تضع في فم الشاعر ملعقة من ذهب وانما تعطيه المفتاح السحرى الذى يمكنه من فتح بوابات جديدة في آفاق الشعر العربى .

فادا بحثنا عن مادة الصور الشعرية التى سيتم منها الفيتورى وجدناها تتمثل فيما يلى:

- فى الحياة الافريقية وحيواناتها وطيورها و أساطيرها
- فى تجربة الانسان العربى مع انكسارات الأمة العربية ومحاولاته اليانسة
- فى التجربة الشعرية ذاتها التى ينصهر فيها الشاعر ويتألم ويصرخ

- في المفردات الكونية التي تتجاوز حوائط المدن وأسقف العمارات
- في عالم التصوف الذى كان والده أحد شيوخه وهو نفسه أحد مريديه.

◀ **الشاعر** - بدت بواكير شاعريته منذ طفولته فقد قرض الشعر وهو ابن اثني عشر سنة وكان أول عهده بالقريض مقلد الشعراء العربى القدامى الذين قرأ لهم على نفسه ذا ثقافة محدودة اغتنت فيما بعد بفضل تدرجه في مراحل الدراسة وبفضل مطالعته التي كان يلتهم في أثنائها الكتب التراثية ودواوين الشعراء وروائع الآداب العالمية التي كان يقرأها مترجمة بالعربية. ومنذ طفولته كان يحس أن الكلمة تعتمل فيه تهزه فكتب أشياء طواها الزمن و أدرك فيما بعد أنها لم تكن الا مقدمة الشعر.

وبدأت رحلته الشعرية عقب الحرب العالمية الثانية بدأ الشعر مقلدا كأي شاعر آخر لم تكن لديه ثقافة كأي شاعر آخر يبدأ حياته الفنية لذا يقرأ الشعراء العرب القدامى والحديثين متأثرا بطريقة بن العبد وفيما بعد في العصور الاسلامية "بالمنتبى" وأبى العلاء المعرى ثم الى أن يعايش أعمال الشعراء المهاجرين و أعجب بشعر ابى القاسم الشابى وقلده كما قلده غيره من الاقدميين، والفيتورى شاعر يطمح أن يكون من طراز طاغور وبابلو نيرودا، وناظم حكمت ، من أجل تمجيد الانسان واشاعة السلام .

الفصل الثاني - مرحلة التقليد والتأثر

فالفيتورى عندما نشر ديوانه أول مرة ، كان ذلك مباشر عقب مرحلة التقليد والتأثر بغيره من الشعراء فكان ولا بد أن تظهر بعض وجوه هذا التأثير في هذا الديوان ولنفرض أن قد عجل في نشر شعره في ديوان فان هذا الشعر قد لاقى حفاوة في المحافل الأدبية والفكرية والأوساط النقدية ، فليس من العيب الكبير على شاعر ناشيء في ذلك الوقت أن تظهر وجوه التأثير في بعض شعره وهو الى ذلك اعترف بنفسه بتقليد للشعراء العرب القدامى وتأثره ببعض الشعراء المحدثين.

والفيتورى في قصيدته لم يقف عند حدود المشهد الخارجية بل نفذ الى حقيقة المشكلة وعالج الموضوع معالجة اجتماعية فأبان أن الركب كله يعاني أزمة واحدة تتبع من الأوضاع الاجتماعية الفاسدة راسما صورة انسانية متجاوبا بمشاعره مع الخيل التي أرهقها المسير والجوع والبرد ولسع السياط وما يكابده السائق من مشقة وعنت في الحياة . فجاءت قصيدته زاخرة بالمشاعر الكبيرة.

ويبدو تأثره بالمهجريين ولا سيما ميخائيل نعيمة ، في قصيدته ، "العائدون من الحرب " التي ينقلها من قصيدة نعيمة " أخی " الشهيرة :يقول ميخائيل نعيمة :

"أخی ، أن ضج بعد الحرب غربي بأعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلى بقلب خاشع ، دام
لنبيكى حظ موتانا.... "

" لقد عدنا .. أجل عندنا من الحرب ميامينا
على أعناقنا ... قد عبأوا النصر رياحيننا
ومن أفواهنا قد جسموا المجد ... أرانينا
لقد عندنا ... ولكن لا كما شاءت أمانينا

- الا يا ليتنا متنا بعيدا عن أراضينا"
- ولا عجب أن يتأثر الفيتوري بشعراء العرب القدامى والمحدثين ذلك لأن الشاعر يمر في ثلاث مراحل قبل أن تكتمل شاعريته الخصبة :-
- ◀ المرحلة الأولى: تنتهي في الثانية عشرة من العمر وفيها يمتلك الشاعر القدرة على الاستماع بالشعر.
- ◀ المرحلة الثانية: تستمر حتى الثانية والعشرين تقريبا، وفيها يقبل الشاعر علنا تمثلا والهضم السريع، فينكب على نتاج غيره من الشعراء ويتطبع بطوابع غير واحد منهم : ويخطو خطاهم ، وهذه تكون مرحلة التقليد.
- ◀ المرحلة الثالثة: وهي مرحلة اكتشاف الشخصية الذاتية الأصيلة وتتمثل في دور النضج، فيمتلك الشاعر ناصية المقدره النقدية وحسن الختير.

الفصل الثالث - الفيتوري الشاعر الواقعي

لقد عاشت الرومنطيقية في مصر ، في عصر ساد فيه الظلم وارهاب الطغاة والفساد الاجتماعي ، والسياسي ، خصوصا في عهد اسماعيل صدقي فكمت الأفواه. وحجر على الآراء وخنقت الحريات فتضايقت الشعراء والكتاب وما وجدوا غير الهرب من الواقع المر والانتواء على الذات والتقوقع في أبراجهم العاجية فجاء شعرهم مفعما بالشكوى والأنين الذاتي وصوت الحرمان. فالشاعر لا يستطيع في هذا الأجواء من الكتب والتضييق الا التحدث عن أحلامه ونفسه وحبه و أشواقه وروحه واندماجه بالطبيعة واتحاده بها لأسباب لا يستطيع الأفصاح عن مصادرها وكان من الطبيعي أيضا أن يمتد هذا التيار الى السودان اذ كان ومصر تحت حكم واحد يعانين الظروف نفسها ويواجهان الصعوبات والمشاكل نفسها زد على ذلك أن الأدب المصري كان يلاقي طريقه الى جنوبي الوادي بفضل ما تخرجه المطابع المصرية ومؤسساتها الأدبية والثقافية من مؤلفات ومطبوعات وما كان يحمله خريجو معاهد أرض الكنانة من السودانييين من أفكار وعقائد واتجاهات أيديولوجية حين عودتهم الى بلادهم.

وأخذ بعض الشعراء والكتاب يهاجمون أتباع المدرسة الرومنطيقية و أنصارها على أنها مدرسة الأبراج العاجية و أدب المراهقة ووجد شعر الماركسيين طريقه الى الشعب متمثلا في شعر كمال عبد الحليم وعبد الرحمن الشرقاوي وكانت مأساة فلسطين 1948 عاملا آخر عجل في تدهور الرومنطيقية وقيام الواقعية .

إذ أن الشعراء والكتاب خجلوا من الهرب هذه المرة ورأوا لزاما عليهم معالجة الوضع القومي العام فكان من نتيجة ذلك قيام الثورة المصرية (23 تموز 1952) م على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتلتها ثورة العراق 1958 التي أطاحت الملكية فالانتفاضة اللبنانية 1958م الى الانقلابات السورية المتعددة.

وأصبحت قضايا الشعب تتبع من القلب الجماهير وبات لزاما على الأديب التزام جانب هذه الجماهير معبرا عن حقائق أوضاعهما و آمالها وتطلعاتهما فاننتشرت الواقعية الاشتراكية في صفوف الأغلبية الكبيرة من الشعراء والكتاب العرب ولم تعد مقصورة على الماركسيين منهم ... فتجلت في نتاج الشعراء الشباب أمثال : صلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطى الحجازي المصريين ومحمد الفيتوري.

وان الأدب الواقعي هو أدب الحياة كلها ، أدب الانسان والانسانية في عذاباتها و أفراسها و الامها أدب خلجات جميع القلوب وكل اضطراباتها وكما أنه يعبر عن الجوانب المظلمة في هذه الحياة كذلك يعبر الجوانب المشرقة المتحفزة المنطلقة في كل ايجابياتها المحققة للخير والعدل والحرية.

الباب الثالث - محمد الفيتوري الشاعر الزجي ومكانة شعره في الأدب

العربي

الفصل الأول - نظرة في

ديوان أغاني أفريقيا

ان الفيتوري التزم مذهباً معيناً جعله محور شعره. فشعره يدور حول شيء واحد هو أفريقيا تلك العذراء التي ظلت عبر قرون طويلة من الزمان أمة للمستعمرين ثم ها هي تنفض عن كاهلها رداء الذل والخنوع وتفتح صدرها للحرية والحياة. والفيتوري كغيره من شعراء المدرسة الحديثة أراد أن يضع فنه في خدمة ما يؤمن به أو ما يراه من قيم وأفكار. والفيتوري الذي يمت الى الزوج بصلة الدم والذي يعيش في أرض لها من الزنجية حظ كبير لا يمكن أن يقفل عينيه عن هذا الواقع ولا يمكن أن يعيش في عالم خيالي مع لميس ومى وغيرهما ولذلك فكان من الطبيعي أن يبرز واقعه الحياتي في شعره ولما كانت قضية أفريقيا هي قضية الفكرية كان من المحتم أن يلتزم بواقع حياته.

أغاني أفريقيا : القصيدة القضية - أفريقيا وطن الحلم ليست فقط ، وطن الفيتوري الحلم انها داخلة في صميم الشعراء السودانيين في شعرهم في كيانهم فهي داخلة في صميم الشعراء وجودهم؛ وهي تعاني مما يعانون ولقد كانت قضية "الون" تعذب الكثير منهم حين يحتكون بالعلم الخارجي لهذا رأينا ما يمكن أن يسمى عند بعضهم " بالرؤيا الأفريقية " وأفريقيا عند الكثير فردوس المفقود.

قضية أفريقيا اذن قضية الحنين الى الحرية والثورة على الظلم فتكلم الشاعر عن الألم وقضية الحنين الى الوطن الأم قضية حنين الشاعر السوداني. فالشاعر السوداني يألف المكان الذي يعيش فيه ويحزن أعمق الحزن على فراقه والملاحظ أنه يعرف "الغربة ولا يعرف الاغتراب" وأنه يحس بالمكان أكثر من الزمان وهذا دليل على ارتباطه الأصيل بالوطن.

ان الغربة كلمة يعرفها الفيتوري تماماً يعرفها منذ أن قرأ له والده طالعه في كفه ثلاث مرات الأولى عندما كان في الحادية عشرة والثانية عندما كان في السابعة عشرة والثالثة قبل وفاة والده بشهر واحد عام 1969م . ومن قوله :

"من يا ترى تكون؟

تسكب الدهشة في عيوني زويتك

تجذبني هيئتك المظطربة

عيونك الصغيرة المدببة

الناس يولدون أغراباً.

خرج الفيتوري من أزمتة الشخصية وتعاطف عدد من الشبان وقد عاشوا جميعاً في الخمسينات وتعاطفو مع الواقعية الاشتراكية. نرى في ابياته :

لقد أخرج الفيتوري ألامه

وانصهر في الواقع الواسع

صار أفريقيا

صارت أفريقيًا هو
وراح ينادى وبأعلى صوته دعوة عامة شاملة:
يا أخي في الشرق في كل سكن
يا أخي في الأرض في كل وطن
أنا أدعوك
فهل تعرفني ؟
يا إخا أعرفه رغم المحن
اننى مزقت أكفان الدجي
اننى هدمت جدران الوهن .
والشاعر كما أغلب الشعراء السودانيين يكره الجمود والثبات والموت. انه شاعر ينبغى با
لحياة بحكم تكوينه انه شاعر تنبض كلماته كما حركاته بالابحاح.

ها هنا واريت أجدادى... هنا
وهم اختار و ثراها كفنا
وسأقضي أنا من بعد أبي
وسيقضي أبي من بعدنا
وستبقى أرض أفريقيا لنا
فهي ما كانت لقوم غيرنا
انه التواصل البشرى ، التسلسل ، الأجداد ، الآباء ، الأبناء ، الأحفاد ، كلهم أبناء الأرض
منهم من أختارها كفنا وامتزاج بها ومنهم من ينظر هذا الشرق والقضية الوطن الحرة تستحق أن
يرفع الصوت من أجلها.

نحن أهرقها عليها دمنا
ومزجنا بثراها عظاما
وشققناها بحارا وربي
وزرعناها سيوفا وقنا
وركزنا فوقها أعلامنا .
واتخذ رحلته من الشعر مركبا لها واستهلت سبيلها متخذة حمولتها من هذه الأجواء جميعا
حصيلة. من الضياء والغربة والاحساس البالغ بالدمامة والمهانة وفي البداية كانت وجهته سماء فسيحة
لا جدود لها هي اللامكان.

يا ليتنى فراش نحل جناحاه على هيكله شعلتان
يا لبت قلبي قلبه ويدي جناحه وموطنى اللامكان
فرارا من تلك المدينة الكبيرة التى يعيش فيها ومن كافة المدن الأخرى التى انتقل اليها فيما
بعد. فهكذا كان يخاطب الصفاقة وهو في طريقه: وقد صور الشاعر هذه الأحاسيس التى أشار اليها
:

وأنت مثلي في فرار نفسي
من صخب المدينة المثير
لكننى أقتات بانفعالي

من زحمة المجتمع الشرير
وكان يسير في طريقه أقرب الي الموت منه الي الحياة ؛
وكننت أمشى متخما بالردى
كدودة تزحف بين القبور
مستشعرا بشرته السوداء في مرارة بالغة ؛
فقير أجل ودميم دميم
بلون الشتاء بلون الغيوم
يسير فتسخر منه الوجوه
وتسخر حتى وجوه الهموم
كانت أفريقيا وطنا بعيدا نائيا كانت طريقا وهدفا فأخذ يلونها بلون مشاعره ويوحد تاريخه وتاريخها
ويخلع عليها مأساته الخاصة ويبصر من خلالها بخلاصية المنشود :
لنتنفض جثة تاريخنا
ليتنصب تمثال أحقادنا
آن لهذا الأسود المنزوى
المتوارى عن عيون السنى
آن له أن يتحدى الورى
ولم تعد المعركة افريقيا وحدها لم تعد معركة لونية بيت أبيض وأسود بل أصبحت معركة
قيم انسانية معركة بين استعمار وشعوب بين طغاة وأحرار ثائرين.
ذات يوم طرقت الباب ومرو داخلين
من أنتم؟ ماذا تريدون؟
وماذا تحملون؟
لكنهم ألقوا الي قرب الجدار جثته
وحدقت في وجوه الذكريات الميتة
وجففت من امعى دموع الآخرين
ومع الحركة الدائبة لهذه الرحلة الشعرية كانت لغة الشاعر وتعبيره وصوره تتطور بتطور
مراحله وانتصاراته وقيمة الجديدة. وفي بداية الرحلة كانت الغنائية هي الطابع المميز للكلمة والتعبير
وكانت تثب أحيانا الي حد الخطابة وكانت قدرة الشاعر الخارجية علي التجسيد وابرار القسمات لا
تتعدى حدود الصور.

<p>ماضيها: <</p> <p>ما ضيك ... لسقطت اعياء أطارده وفي عيني جرح من رؤاه فضىّ طلاسمة اهتكى أسراراه ورمزوه حتى أراه و أراك أنت به .</p>	<p>أعرف أنك كنت <</p> <p>ستأتين أن أحبك كانت عيون من الدم تسطع في الساحة النبوية أن تنبت الزهرة المستحيلة ثانية في صحارى الحرلئق والملاح.. أن تولدى أنت في و أولد فيك .</p>
---	--

<p>السقوط <</p> <p>وقال بيدبا: سألتنى عن السقوط مرة فان تكن لازلت مصغيا اليّ أيها الملك ها أنذا أقول لك يسقط بعضهم لأنه يرى ولا يرى ويسقط البعض لأنه يسير القهقرى</p>	<p>الى الأخطل الصغير <</p> <p>قف خشوعا...واخفض الرأس فقد أشعل الموتى القناديل و قاموا.... والذى تبصره عيناك في ذلك الضوء الرمادى زحام والذى يسقط في أقدامهم هيكل رث البقايا وحطام عادت المعجزة الكبرى.</p>
--	---

الفصل الثاني - مختارات من شعر الفيتورى

< **لفيتورى في نظر الأدباء** - فقال زكريا الحجاوى : هذا الديوان شيء جديد في شعرنا القومى لا لأنه كما يحسب البعض أول ديوان اكتملت فيه شاعرية أحد أبناء الجلدة الأفريقية وانما لأنه أول ديوان شعر اكتملت فيه عناصر الفن القومى "لا بناء جلدة الفرزدق هذا

الكتاب هو أوجاع للقلب وكان يمكن أن يسمى "مراثي أفريقيا" لو أن المؤلف لا يبكي ولكنه يغضب هو نبع جديد من الأفكار والاحساسات⁴.

وقال أنيس منصور: ديوان أغاني أفريقيا مجموعة من الأغاني... بل انه أغنيه واحدة تعددت أسماؤها وأوزانها حتى قصائد الرثاء والحب كلها حلقات من هذه الملحمة الشعرية الداوية... ان الفنان الشاب لم يقل كلمته كلها وانما نشر منها حرفا واحدا انه اصعب صغيرة تشير الى فنان كبير⁵

أن ديوان أغاني أفريقيا كان زهرة غريبة التكوين في حقل الشعر العربي ذلك لأنه تحدث عن "عالم غريب" لم نكن بدأنا تهتم به ولم تكن له ملامح متشابهة في الشعر العربي أغاني أفريقيا يعبر عن ذاته تعبيراً مباشراً حاداً يشبه الخطابة أحيانا ويشبه الأنين أحيانا أخرى ولكنه في جميع حالاته تعبير واضح تمام والضوح.

وجاء في المجلة "المصور" الجديد في هذا الديوان (أغاني أفريقيا) أنه أول صرخة انسانية أفريقية تتخذ من الشعر العربي أسلوبا لها وتعبر من خلاله عن قضايا ومشاكل أفريقيا⁶. وقال مصطفى عبد اللطيف السحرتي كان شعر الفيتوري في ديوانه الأول "أغاني أفريقيا" فتحا جديدا في الشعر الجديد فقد تغنت به مواكب كثيرة⁷.

ولا يزال هذا الديوان موضع اهتمام الدارسين حتى اليوم وان كل من يقدم على دراسة شعر الفيتوري يتوقف أمام "أغاني أفريقيا" الديوان القضية ولا يتعداه إذ أن الذي ميزه وأثار حوله هذه الضجة هو الطابع المتمرد العنيف التائر الغاضب وقضية الصراع بين الأبيض والأسود في عالم أفريقية التي تحررت اليوم من قيود الاستعمار. والفيتوري عندما نشر ديوانه هذا كان يعيش أزمة نفسية قوية نهشت قلبه و مشاعره فجعلته يصب شعره غضبا و نعمة على الرجل الأبيض الذي كان في تصور شاعرنا سببا في شقاء أفريقية وتأخرها مستغلا ثرواتها أكلا خيراتها قاتلا أبناءها مستعبدا شعوبها.

◀ أسباب الأثر على "أغاني أفريقيا" - أثارت "أغاني أفريقيا" هذه العاصفة من النقد و الدفاع وجعلت النقاد و الدارسين يقفون في خطين متقابلين فلعدة أسباب .

أولا : الاتجاه السياسي الجديد الذي اتجه اليه الشاعر في هذه المجموعة. إذ لأول مرة ينصب شاعر عربي نفسه مدافعا عن قضية خارج الوطن العربي ضد ظروف الاستعباد وما يخلقه في القارة الأفريقية. وأن من الظواهر التاريخية أن يحمل الشعراء رسالة معينة وهي هنا تكثيف المأساة أو نوع من التوجيه اللا شعوري الذي يشبه الإيحاء⁸.

ثانيا : القيم القديمة فهي تراث الشاعر الزنجي وموقفه تجاه الأبيض والقيم الجديدة هي ما يحاول أن يحققه وجوده في هذه المنطقة من العالم و من هنا تفسر وقفة محمود أمين العالم تجاه الفيتوري في قصائده الأولى⁹.

4 جريدة " الأخبار " 1955 ، العدد 1052 ، تشرين الثاني (نوفمبر) ص 10 .

5 جريدة " الأخبار " 1955 ، العدد 1057 ، تشرين الثاني (نوفمبر) ص 10.

6 المصور 1969 ، المجلد العدد 232 ، آذار (مارس) ص 38.

7 السحرتي (مصطفى عبد اللطيف) : "دراسات نقدية" الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973 ، ص 169.

8 أعلام الفكر العربي ، دار المعارف بيروت ص 14 .

9 من حديث شافهني به الشاعر نفسه ، يوم 23 / 1 / 1975 ، في دمشق .

ثالثا : أن الفيتوري دعا الي القومية السودانية الخالصة بينما دعا هو الي القومية الافريقية محدثا انشقاقا جديدا في صفوف المجتمع السوداني المتصدع و خصوصا بعد ثورة 1924م السودانية و أفريقية علي حد تعبير نجيب سرور "بريئة من أغانيه" أفريقيا التي عثرت علي ذاتها و بدأت تمشي متضامنة مع قارات العالم الي الخلاص.¹⁰

و مهما يكن من أمر ديوان "أغاني أفريقيا" و مهما يكن موقف النقاد منه و تفسيرهم له فانه سيبقى محطة أدبية بارزة في حياة الفيتوري الشعرية .

الفصل الثالث - الوطنية والحرية في شعره

في زنجيته و غربته ، كان الفيتوري ضائعا بلا هوية ، بلا وطن، كان يستشعر اللامكان و طنا له.و كان هائما فسحته السماء البعيدة و حدوده فوق الزمان كان يقول :

يا ليتنى فراش نحل
جناحه علي هيكله شعلتان
يعيش في منعطفات الشذى
فوق حدود الوهم ... فوق الزمان
يا ليت قلبي قلبه ... و يدي جناحه
و موطنى اللامكان ...!!!

و لم يكن يستشعر انتسابا حقيقيا الي وطن .. كان لونه حدا فاصلا بينه و بين العالم و الدماء التي تجرى في عروقه تشده الي غير صقع و قطر فهو عربي ليبي و سودانى مصرى و هو الزنجي ربيب الغابات و حقول الكاكاو.¹¹ و يستمر في صراخه لأفريقيا و هتافه:

أفريقيا...
أفريقيا الناحية
يا وطنى ... يا أرض أجداديه
انى أناديك
ألم تسمعى صراخ ألامى و أحقاديه.

و يشعر بوهن وطنه، انه وهنه هو . ولا يستطيع أن يخفف من آلام شعبه بل آلامه فيعود محذرا ان هي لم تستجب لنداءاته انه يريد لها الحرية يريد لشعوبها الخلاص فيحثها علي الثورة. و كان من الطبيعي وقد شعر الفيتوري بانتمائه الي أرض أفريقية أن يتعاطف مع شعوبها التي طالما ناداها وحثها على النضال و الثورة فنراه يشيد بالحركات التحررية الثورية التي عرفتها تلك القارة و يتخذ من زعماء هذه الحركات و الثورات أبطالاً وزعماء. ولا ينسى الشاعر أكبر ثورة فوق أرض أفريقية ثورة الجزائر التي افتدت ثورتها بمليون شهيد فهي اساس الثورات الأفريقية و الجزائر هي أيضا وطن جميلة التي يحييها الفيتوري برسالة يكبر فيها نضالها و كفاحها. و يخاطب القدس المدينة الضائعة والتي هي دائما في البال لأنها تضم أقدس ما تصبو اليه عيون المسيحيين و المسلمين هذه المدينة التي تهفو اليها قلوب المؤمنين تتعرض كل يوم الى هجمات جديدة من المهاجرين اليهود :-

¹⁰ نجيلة (حسن) "ملاحم من المجتمع السوداني" دار مكتبة الحياة بيروت 1964 - ص 26.
¹¹ هو نوع من الشجرة ، المورد - معجم ، عربي - عزي ، 1997 دار العلم الملايين.

أنا الذأموتمقتولا
على بابك كل مرة
حين يجيء السادة القراصنة
على سفينة غربية
فيقسقون في كنيسة .
والشاعر المقاتل بالكلمة المسؤولة والملتزمة يعرف أنه يواكب الأبطال الفدائيين في قتالهم
فيخاطب فلسطين بلسان الفدائي:-
كنت أعرف.
وأنا احتضن الراية
من منفي لمنفي
أنهم ان قتلوني
مرة واحدة
أولد في عينيك ألفا
ألبيسي

هذا الشاعر الذي لا هاجس له اليوم الا مستقبل الأمة العربية بأسرها بتفأوله الثورى يثق في المستقبل
القريب وبالتحرير المرتقب ولن يعود الا:

كنت في حلمى لا أرجع الا
ونجوم الوطن المحتل في صدرى
لأنه سيعبر الى معشوقته والمعشوقة عنده هاهنا هي الوطن هي الأرض المحتلة هي سيناء
و الجولان و الضفة الغربية وسيبقى من أجلها جنديا مقاتلا بالكلمة و الشعر
وهكذا نرى الفيتورى يؤرخ في شعره الوطنى للأحداث القومية والوطنية الكبرى بصدق
وعفوية وتعاطف كلى محب مخلص بدءا من مرحلة الوطنية الأفريقية مرورا بسودانياته انتهاء
بعربياته و عربيته اذ أنه في مجد أمته ويمتد ويغني وفي كبريائها المقاتلة ورايتها المقاتلة وثورتها
المقاتلة يتبرك ويكبر.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الأطروحة بعونه الوهاب عن هذا الشاعر القدير على عنوان
"محمد الفيتورى الشاعر الزنجي ومكانة شعره في الأدب العربي". انه أحد رواد حركة الشعر العربي
المعاصر . له مكانة فاخرة وقدرة فائقة في شعرنا المعاصر لتضعه فيما بعد فوق قمة الشعر العالمى.
فشعره قد ترجم إلى عدة لغات عالمية.انه معروف في أرض السودان وقد اشتهرت بديوانه
القيمة تحت عنوان "أغانى أفريقيا". وهو عرف الهجرة والغربة منذ طفولته. وكان شاعرا يتجول
على أرسفة الوطن العربى.

فهذه مقالتي عن الشاعر السودانى محمد مفتاح الفيتورى حاولت فيه بكل أمانة وصدق
وإخلاص لأتني بذلت جهودى للقراءة وللمطالعة الكتب التي تتعلق به.و أحسبني استطعت أن أصح
بعض المعلومات عنه مؤملا أن أضع لبنة في دراسة شعر الفيتورى وفي الدراسة الأدبية المعاصرة.
أختتم هذه المقالة متواضعا وشاكرا لكل من ساعدوني في هذه المحاولة. والله الحمد والشكر
وهو الذى وفقنى لهذا الانشاء وهو المستعان .

المصادر والمراجع

- محمد الفيتوري : الديوان "أغاني أفريقيا" مكتبة المعارف ، بيروت ، 1956.
- أنور الجندي : "أضواء على الأدب العربي المعاصر" دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، 1969 .
- طه حسين : "من أدبنا المعاصر" دار الآداب ، بيروت ، 1966 .
- محمد الفيتوري : "سقوط دبشليم " الطبعة الأولى ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، 1968
- منيف موسى : (أعلام الفكر العربي) "محمد الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب" دار الفكر العربي ، بيروت.
- محمد الفيتوري : "الديوان " دار العودة " ، بيروت ، 1972.
- محمد الفيتوري : "عاشق من أفريقيا " ، دار العودة ، بيروت .
- إيمان يوسف بقاعى : الفيتوري الضائع الذى وجد نفسه.
- الدكتور الشوقي الضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر.
- ميخائيل نعيمة : تأملات نفسية في "همس الجفون" الطبعة الخامسة ، مؤسسة نوفل بيروت.
- محمد حسين هيكل : " عشرة أيام في السودان " المطبعة العصرية ، مصر .
- ميخائيل نعيمة : " الغربال " الطبعة التاسعة ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، بيروت ، 1971 .